المحاضرة الثّامنة: توجيهُ شيءٍ من العشر المتواترة
- من سورة آل عمران -

قد وجَّهْنا في المحاضرات السَّابقة شيئًا من العشر المتواترة في سورة البقرة، ونُدلفُ الآن إلى توجيه شيءٍ من سورة آل عمران، والله المستعانُ وعليه التُّكلان:

الموضع الأوَّل: قوله ﷻ: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[آل عمران:12].

1- محلُّ الخلاف كلمتا (ستغلبُون وتُحشرون).

2- فقد قرأها حمزة والكسائي وخلفٌ بياء الغيبة (سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ).

وقرأ بقيَّة العشرة بتاء الخطاب (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ)[1].

3- وحجة من قرأ بياء الغيبة، «أنّ الخطاب لليهود، والضَّميرُ في (سيُغلَبُون ويُحشَرون) للمشركين، فالتَّقدير: قُلْ يا محمَّدُ لليَهُودِ سَيُغلَبُ المشركون»[2]. أي أنَّ المخاطَبين غيرُ المغلوبين المحشورين.

ويُقوّي هذا أنَّ «أهل التَّفْسِير تَأَوَّلُوا فِي ذَلِك أَن النَّبِي ﷺ لما هَزَمَ الْمُشْركين يَوْم بدر؛ قَالَت الْيَهُودُ بَعضُهم لبَعض: هَذَا هُوَ النَّبِي الَّذِي لَا تُرَدُّ لَهُ رايةٌ، فَصَدَّقُوا، فَقَالَ بَعضُهم: لَا تعجلوا بتصديقه حَتَّى تكون وقْعَة أُخْرَى، فَلَمَّا أصابَ الْمُسلمين يَوْمَ أحدٍ مَا أَصَابَهُم؛ شَكُّوا فِي أمره وخالفوه، فَأنْزل الله: (قل يَا مُحَمَّد سيغلبون ويحشرون)»[3].

كما أنَّ ياء الغيبة جاءت في سياقاتٍ مُشابهةٍ لهذا، من قبيل قوله تعالى: ﴿**قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**﴾[الأنفال:38]، ولم يقل: (إن تَنتهوا). وقوله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾[النور:30]، ولم يقل: (غُضُّوا)، وقوله سبحانه: ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون**﴾[الجاثية:14]، ولم يقل: (اِغفِروا)[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص319.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص214.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص154.

[4] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص18.

– وحجَّة مَنْ قرأ (ستُغلَبون وتُحشرون) بتاء الخطاب؛ على أنَّ المخاطبين هم المغلوبون المحشورون، والأمرُ من الله لنبيه أن يُخاطبهم بهذا خطاب مواجهةٍ[1]، «وهذا من أدلِّ دليلٍ على نبوته ﷺ، لأنه أخبرهم عن الغيب بما لم يكن أنه سيكون، فكان كما قال»[2].

و(الذين كفروا) على هذا؛ «يجوز أن يُعنى به اليهود والمشركون جميعًا، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين**﴾[البقرة:105]؛ ففسر (الذين كفروا) بالقبيلين، وكذلك قوله ﷻ: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين**﴾[البينة:1]؛ فالتقدير على هذا: (قل للقبيلين: ستغلبون)؛ [...] لأنَّهما جميعا مغلوبان، فاليهود وأهل الكتاب غلبوا بوضع الجزى عليهم، وحشرهم لأدائها، والمشركون غلبوا بالسيف»[3].

الموضع الثَّاني: قوله ﷻ: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[آل عمران:13].

1- محلُّ الخلاف كلمة (يرونهم).

2- فقد قرأها المدنيَّان؛ نافع وأبو جعفر، ويعقوب بتاء الخطاب (تَرَوْنَهُمْ).

وقرأها بقيَّة العشرة بياء الغيبة (يَرَوْنَهُمْ)[4].

3- وحجة من قرأ (تَرَوْنَهُمْ) بتاء الخطاب، على موافقة ما قبلها وهو (**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**)، حتى يتَّسق أول الكلام وآخره[5]. وعلى هذا يكون الخطاب موجهًا لليهود، والفئتان هما المسلمون والمشركون. قال ابن جرير رحمه الله (ت:310هـ): «فقرأته قرأة أهل المدينة: (تَرَوْنَهُمْ) بالتاء، بمعنى: قد كان لكم أيها اليهود آيةٌ في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله، والأخرى كافرةٌ، ترونَ المشركين مِثْلي المسلمين رأىَ العين. يريد بذلك عِظَتهم، يقول: إن لكم عبرةً، أيها اليهود، فيما

---

[1] يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص335.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص106.

[3] أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص17-19.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص238.

[5] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص214.

رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وظفر هؤلاء مع قلة عددهم، بهؤلاء مع كثرة عددهم»[1].

وعكس مكّيٌّ رحمه الله (ت:437هـ) الأمر؛ فجعل الخطاب للمسلمين. قال: «ووجه القراءة بالتاء أنّ قبله خطابًا، وهو قوله: (قد كان لكم)، فجرى (ترونهم) على الخطاب في (لكم)، فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين، والهاء والميم للمشركين. وقد كان يلزمُ من قرأ بالتاء أن يقرأ (مثليكم)، وذلك لا يجوز؛ لمخالفة الخط، ولكن جرى الكلام على الخروج من الخطاب إلى الغيبة، وهو في القرآن وكلام العرب كثيرٌ، بمنزلة قوله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفلك) ثمَّ قال: (وجرين بهم)؛ فخاطبَ ثمَّ عاد إلى الغيبة [...].

ويحتمل أن يكون المعنى: (ترون أيها المسلمين المشركين مثليكم في العدد). وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقلَّلهم الله في أعين المسلمين، لتقوى أنفُسُهم، ويَجْسُرُوا على لقائِهم، وتصديق هذا القول، قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا**﴾[الأنفال:43]، و﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا**﴾[الأنفال:44]»[2].

– وأمَّا مَنْ قرأ (يَرونهم) على الغيبة؛ فلموافقة سياق ما قبله وما بعده؛ إذ قبله الإخبار عن الفئتين؛ المؤمنة والكافرة، وبعده (مثليهم) وهي بالغيبة كذلك. قال المهدويُّ رحمه الله (ت نحو:440هـ): «ومن قرأ بالياء؛ فلأنَّ قبله ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾، وبعده ﴿**مِثْلَيْهِم**﴾؛ فالياء أشبه بما قبله وما بعده، والتقدير: (ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الأخرى الكافرة). فالضَّمير المرفوع في (يرونهم) للمسلمين، والضمير المنصوب للمشركين، والضمير في (مثليهم) للمسلمين، وكذلك ذكر أهل التفسير: أن المسلمين كانوا يوم بدرٍ ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون تسع مئة وخمسين، فقلل الله المشركين في عيون المسلمين، فأراهم إياهم ست مئة ونيفًا، لِيُزِيل الرعب من قلوبهم»[3].

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج6، ص233. وهناك أوجهٌ أخرى؛ عدَّها السمين الحلبي ثمانيةً؛ لكن هذا أحصرها وأوضحها. يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص47 وما بعدها.

[2] مكي، الكشف، ج1، ص336.

[3] المهدوي، شرح الهداية، ص214-215.

الموضع الثَّالث: قوله ﷻ: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[آل عمران:36].

1- محلُّ الخلاف كلمة (وضعت).

2- فقد قرأها ابن عامر وعاصم (شعبة) ويعقوب بإسكان العين وضمِّ التَّاء (وَضَعْتُ).

وقرأ الباقُون بفتح العين وإسكان التاء (وَضَعَتْ)[1].

3- وحجة من قرأ (وَضَعْتُ) بإسكان العين وضمِّ التَّاء على التَّكلُّمِ؛ جعلَ الكلَّ من كلام أمِّ مريمَ، حتى يأتلف السياق كله في التكلُّم؛ إذ قبلها ﴿**إِنِّي وَضَعْتُهَا**﴾، وبعدها ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا**﴾، و﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا**﴾[2]، «ووجهه: أنّه كقول القائل في الشيء: ربِّ قد كان كذا وكذا، وأنت أعلم، ليس يريد إعلام الله سبحانه ذلك، ولكنّه كالتسبيح والخضوع والاستسلام له، وليس يريد بذلك إخبارا.

– ومن قرأ: (والله أعلم بما وَضَعَتْ)؛ جعل ذلك من قول الله تعالى، والمعنى: أنَّ الله سبحانه قد علم ما قالته، قالته هي أو لم تقله»[3].

الموضع الرَّابع: قوله ﷻ: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[آل عمران:37].

1- محلُّ الخلاف كلمة (كفلها).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ؛ عاصمٌ وحمزة والكسائيُّ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ (كَفَّلَهَا).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا (كَفَلَهَا)[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص321.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص340.

[3] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص32.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص239.

3- فمن قرأ (كَفَّلَها) بالتَّشديد؛ فعلى أنَّ الفعل هنا فعل الله ﷻ؛ أي أنه هو سبحانه ألزمه كفالتها وقدَّره عليه ويسَّره له، وهو معطوفٌ على ما قبله ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾ وهي أفعال لله، فكذلك هذا.

وممَّا يُقوي التشديد؛ أنها في مُصحف أبَيٍّ ﷺ (أكفلها)؛ والهمزة والتشديد يتعاقبان في التعدية، كما مرَّ بنا من قبلُ، فيكون على ذلك الفعل (كفَّلَ) متعدِّيًا إلى مفعولين؛ الأول (ها) الضمير الراجع على مريم، والثاني (زكريا)[1].

قال المهدوي رحمه الله (ت نحو:440هـ): «وهذه القراءة أشبه بما جاء في التفسير: من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم، فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكريا، وكان زوج خالتها. فهذا أشبه أن يكون المعنى: (وكَفَّلَها اللهُ زكريَّا)»[2].

– ومن قرأها (وكَفَلَهَا) بالتَّخفيف، قرأ معها (زكرياءُ) بالمدِّ والرفع على إسناد الفعل إلى زكريا؛ أي أنه هو تولى كفالتها. قال ابن زنجلة رحمه الله (ت نحو: 403هـ): «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَكَفَلَهَا) بِالتَّخْفِيفِ (زَكَرِيَّاءُ) بِالْمدِّ وَالرَّفْع. قَالَ أَبُو عبيد :(كَفَلَهَا) أَي: ضمنهَا، وَمَعْنَاهُ فِي هَذَا؛ ضمن الْقيام بأمرها، وحجتهم قَوْله: (إِذْ يلقون أقلامهم أَيهمْ يَكْفُلُ مَرْيَم) وَلم يقل: (يُكَفِّلُ)، فالكفالة مُسندَة إِلَيْهِم، وَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْموضع»[3].

الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[آل عمران:39].

1- محلُّ الخلاف كلمة (نادته).

2- فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (فناداه الْمَلَائِكَة) بِأَلف ممالة.

وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ من غير ألف (فَنَادَتْهُ الملائكة)[4].

3- وحجة من قرأ (فنادتْهُ) بالتأنيث؛ أنَّه أراد (جماعةً) من الملائكة، والجماعة مؤنَّثٌ[5].

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص341.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص217.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص161.

[4] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص322.

[5] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ص253.

ولإجماعهم على تأنيث: (تحمله الْمَلَائِكَة)، ولم يقل: (يحمله). وكذلك: (وَإِذ قَالَت الْمَلَائِكَة)، بِالتَّاءِ، وَلم يقل: (وَإِذ قَالَ الْمَلَائِكَة)، فأُنِّثَ فعلُ الْمَلَائِكَة هَا هُنَا بِلَا خلاف، والْوَاجِب أَن يُرَدَّ مَا هم مُخْتَلفُونَ فِيهِ إِلَى مَا هم عَلَيْهِ مجمعون[1].

كما أنَّ التَّأصيل النَّحويَّ الذي يعضده الاستعمالُ القرآنيُّ؛ أنَّ جموع التَّكسير يجوز فيها التَّذكير والتَّأنيث، ومن ذلك في كلمة (الملائكة) بالذات؛ قوله تعالى: ﴿وإذ قالتِ الملائكة﴾، و﴿فنادته الملائكة﴾ بالتأنيث، وقوله تعالى: ﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾، و﴿الملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ بالتذكير[2].

– ومن قرأ (فناداه) بالتذكير؛ فإنه ذهب به إلى معنى (جمع الملائكة)، والجمع مذكَّرٌ[3].

على أنه قيل: أنَّ المراد بـ(الملائكة) هنا «جِبْرِيل، وَالتَّقْدِير: (فناداه الْملك)؛ فَأخْرج الِاسم الْوَاحِد بِلَفْظ الْجمع»[4].

قال الزجَّاجُ رحمه الله (ت:311هـ): «الوجهان جميعاً جائزان، لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. كما يقال جمع الملائكة.

ويجوز أن تقول: (نادته الملائكة)، وإنما ناداه جبرائيل وحده؛ لأن المعنى: أتاه النداءُ من هذا الجنس. كما نقول: ركب فلان في السفن؛ وإنما ركب سفينة واحدة. تريد بذلك: جعل ركوبه في هذا الجنس»[5].

وقال ابنُ عاشور رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَنَادَتْهُ – بِتَاءِ تَأْنِيثٍ – لِكَوْنِ الْمَلَائِكَةِ جَمْعًا، وَإِسْنَادُ الْفِعْلِ لِلْجَمْعِ يَجُوزُ فِيهِ التَّأْنِيثُ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِالْجَمَاعَةِ أَيْ نَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي نَادَاهُ مَلَكًا وَاحِدًا وَهُوَ جِبْرِيلُ وَقَدْ ثَبَتَ التَّصْرِيحُ بِهَذَا فِي إِنْجِيلِ لُوقَا، فَيَكُونَ إِسْنَادُ النِّدَاءِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَبِيلِ إِسْنَادِ فِعْلِ الْوَاحِدِ إِلَى قَبِيلَتِهِ كَقَوْلِهِمْ: قَتَلَتْ بَكْرٌ كُلَيْبًا.

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، 342-343.

[3] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ص253.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

[5] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص405.

وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ: فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى اعْتِبَارِ الْمُنَادِي وَاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جِبْرِيلُ»[1].

الموضع السَّادس: قوله ﷻ: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران:49].

1- محلُّ الخلاف كلمتا (أني، وطيرا).

2- أمَّا (أني أخلق) فقد قرأها المدنيان؛ نافع وأبو جعفر بكسر الهمزة (إِنِّيَ). وقرأ الباقون بفتحها.

وأمَّا (طيرًا)؛ فقد قرأها نافع وأبو جعفر ويعقوب (طَائِرًا) على الإفراد. وقرأ الباقون (طيرًا)[2].

3- أمَّا (أني أخلق)؛ فمن قَرَأَ (إِنِّي أخلق لكم) بِكَسْر الهمزة على الِاسْتِئْنَاف.

وَمن قرأ (أَنِّي) بِالْفَتْح؛ فعلى الإبدال من قَوْله (أَنِّي قد جِئتُكُمْ بِآيَة من ربكُم)[3].

– وأمَّا كلمة (طيرا)؛ فمن قرأها (طيرً) هكذا بصيغة الجمع؛ فإجراءً لآخر الكلام على أوله؛ إذ ورد قبلها (كهيئة الطير) ولم يقل: (كهيئة الطائر)[4].

ومما احتجوا به كذلك، «أَن الله جلّ وَعز إِنَّمَا أذن لَهُ أَن يخلق طيرا كَثِيرَة، وَلم يكن يخلق وَاحِدًا فَقَط»[5].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص239.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص240.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص164. وفيها أوجه نحوية أخرى تُنظر عند: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص191 وما بعدها.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص345.

[5] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص164.

ومن قرأها (طائرًا) بالإفراد؛ فعلى أن كلمة (طائرًا) هنا صفةٌ لا اسم جنس؛ ويكون التقدير على هذا: (فيكون كلُ واحدٍ ممَّا أنفُخُ فيه طائرًا)، مثل قوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾؛ والمعنى: اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدةً[1].

قال الزجَّاجُ رحمه الله (ت:311هـ): «يقال إنَّه صنع؛ كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طيراً»[2]. وقال السمين الحلبيُّ رحمه الله (ت:756هـ): «وقال بعضُهم كالشارح لِما قَدَّمْتُه: (ذهب نافع إلى نوع واحد من الطير لأنه لم يَخْلُق غيرَ الخفاش)»[3].

الموضع السَّابع: قوله ﷻ: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾[آل عمران:79].

1- محلُّ الخلاف كلمة (تعلمون).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَابْن عَامر (تُعَلِّمُونَ الْكتاب) بِضَم التَّاء وَفتح الْعين وَكسر اللَّام مُشَدّدَة. وَالْبَاقُونَ بِفَتْح التَّاء وَاللَّام مُخَفّفَة وَإِسْكَان الْعين (تَعْلَمُونَ)[4].

3- وحجة من قرأ (تَعْلَمون) بالتَّخفيف؛ من العلم حملاً على ما بعده (تَدْرُسون)، ولم يقل: (تُدَرِّسُون)؛ إذ كلُّ مَنْ درس علِمَ، وليس كلُّ من درَسَ علَّمَ، فحملُ الفعلين على معنًى واحد أليق بالمجانسة[5].

وأمَّا من قرأ (تُعَلِّمون) بضمِّ التَّاء وتشديد اللاَّم؛ من (عَلَّمَ)، «وحجتهم أَن (تُعَلِّمُونَ) أبلغ فِي الْمَدْح من (تَعْلَمُونَ)، لِأَن الْمعلم لَا يكون معلما حَتَّى يكون عَالما بِمَا يُعلمهُ النَّاس قبل تَعْلِيمه، وَرُبمَا كَانَ عَالما لَيْسَ بمعلم، وَقد رُوِيَ عَن مُجَاهِد أَنه قَالَ: (مَا علَّموه حَتَّى علِمُوه)»[6].

---

[1] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص221.

[2] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص413.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص197.

[4] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص325.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص351.

[6] ابن زنجلة، حجَّة القراءات، ص168.

الموضع الثَّامن: قوله ﷻ: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ**﴾[آل عمران:124].

1- محلُّ الخلاف كلمة (منزلين).

2- فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِ الزَّايِ المفتوحة قبلها نونٌ مفتوحةٌ (مُنَزَّلِينَ).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا مفتوحة قبلها نون ساكنة (مُنزَلِينَ)[1].

3- «قال أبو منصور [الأزهريُّ رحمه الله]: هما لغتان: أنزلَ ونَزَّل بمعنى واحد»[2]. و(مُنْزَلين) و(مُنَزَّلين) اسم المفعول منهما[3]. ومن قرأ بالتشديد حمله على (ونُزِّل الملائكة تنزيلاً)، ومن قرأ بالتَّخفيف حمله على (ولو انزلنا ملكًا لقضي الامر)[4]، وهما بمعنًى كما سبق، إلّا أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل ومداومته[5].

الموضع التَّاسع: قوله ﷻ: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾[آل عمران:125].

1- محلُّ الخلاف كلمة (مسومين).

2- فقد قرأها ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَيَعْقُوب (مُسَوِّمِينَ) بِكَسْر الْوَاو. وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا[6].

3- وحجة من قرأ (مُسَوِّمين) بكسر الواو؛ أنَّه اسمُ فاعلٍ من (سَوَّمَ) الشيءَ أي عَلَّمَه (جعل له علامة)، لأنَّه من السيمى، والسومة العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليُعرف به. ويقويه ما رُوي في التفسير أن النبي ﷺ قال يوم بدرٍ: (سوِّموا فإنَّ الملائكة سَوَّمتْ)، فنسب الفعل إلى الملائكة. «وحجتهم مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير، قَالَ مُجَاهِد: كَانُوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الْأَبْيَض. فهم على هَذَا التَّفْسِير مسومون لأَنهم فاعلون»[7].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص242.

[2] الأزهري، معاني القراءات، ص272.

[3] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص231.

[4] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص75-76.

[5] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص113.

[6] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص327.

[7] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص173.

أو أنها من سوَّمتُ الخيل إذا أرسلْتُها، ومنه: سائمة الغنم؛ المرسلة في المرعى. والمعنى على ذلك: (الملائكة المرسلين خيلهم).

– وأمَّا من قرأ (مُسوَّمين) بفتح الواو؛ على أنه اسم مفعول؛ فإنه يتخرجُ أيضًا على المعنيين؛ التسويم بمعنى (العلامة)، وعلى ذلك يكون الملائكة هم المعلَّمين، إذ «وردت الْأَخْبَار بِأَن الْمَلَائِكَة نزلت على رَسُول الله ﷺ معتمين بعمائم صفر»[1].

والتسويم بمعنى (الإرسال)؛ فهم مرسلون مددا من الله ﷻ لعباده المؤمنين[2].

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص173.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص231–232. و: مكي، الكشف، ج1، ص355–356.